فلا يطلع غيرهم وان كانوا اوليا المرتضين فما شاهد من الكهنة القائلين والشياطين ومن اصحاب التعبير
والنجوم ظنون واستدلالات ربما تنفع وليس من اطلاع الله في شيء والجواب ان الغيب هنا
ليس العموم بل مطلق او معين هو وقت وقوع القيمة بقرينة السابق ولا يبعد ان يطلع عليه
بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح الاستثنا وان جعل منقطعا فلا حقا بل لا امتناع حتى في جعل
الغيب العموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان في الاصل مصدرا
ويكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيبه احد وهو لا ينافي اطلاع البعض على البعض وكذا الحكم
ان حصل الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة فالاستدلالات مبني على ان الكلام لعموم السلب اي لا يطلع
على شيء من غيبه احدا من الافراد نوعا من الاطلاع وذلك ليس بلازم قوله خاتمة حكي عن بعض
الكرامية ان الولي قد يبلغ درجة النبي بل اعلى وعن الصوفية ان الولاية افضل من النبوة لانها تنبي
عن القرب والكرامة كما هو شان خواص الملك والمقربين والنبوة عن الانبا والتبليغ
كما هو شان من ارسله الملك الى الرعايا لتبليغ احكامه الا ان الولي لا يبلغ درجة النبي
لان النبوة لا تكون بدون الولاية ومن اهل الاباحة والاتحاد ان الولي اذا بلغ الغاية في المحبة
وصفا القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الامر والنهي ولم يضره الذنب ولا يدخل النار
بارتكاب الكبيرة والكل فاسد باجماع المسلمين والاول خاصة بان النبي مع حالة
من شرف الولاية معصوم من المعاصي مامون عن سوء العاقبة بحكم النصوص القاطعة
مشرف بالوحي ومشاهدة الملك مبعوث لاصلاح حال العالم ونظام امر
المعاش والمعاد الى غير ذلك من الكمالات والثاني بان النبوة تنبي عن البعثة
والتبليغ من الحق الى الخلق ففيها ملاحظة الجانبين وتتضمن قرب الولاية وشرفها
لا محالة فلا تقصر عن مرتبة ولاية غير الانبيا لانها لا تكون على نهاية الكمال الا ان علامة
ذلك بل مرتبة نعم قد يقع تردد في ان نبوة النبي افضل ام ولايته فمن قائل
بالاول لما في النبوة من معنى الوساطة بين الجانبين والقيام بمصالح الخلق في
في الدارين مع شرف مشاهدة الملك ومن مائل الى الثاني لما في الولاية من معنى
القرب والاختصاص الذي يكون في النبي في غاية الكمال على خلاف ولاية غير النبي
وفي كلام بعض العرفا ان ما قيل الولاية افضل من النبوة لا يصح مطلقا وليس من
الادب اطلاق القول به بل لا بد من التقييد وهو ان ولاية النبي افضل من نبوته
لان نبوة التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون
وقت بل قام سلطانها الى قيام الساعة بخلاف النبوة فانها مختومة بمحمد صلى الله
عليه وسلم من حيث ظاهرها الذي هو النبا وان كانت دايمة من حيث باطنها
الذي هو الولاية اعني التصرف في الخلق بالحق فان الاوليا من امة محمد صلى الله

صلى الله عليه وسلم من حيث ظاهرها الذي هو الانبيا وان كانت دائمة حمله تصرف
ولايته بهم تصرف في الخلق بالحق الى قيام الساعة ولهذا كانت علامتهم المتابعة
اذ ليس الولي الا مظهر تصرف النبي واما بطلان القول بسقوط الامر والنهي فلعموم
الخطابات ولان اكمل الناس في المحبة والاخلاص هم الانبيا سيما حبيب الله تعالى
مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل حتى نعا يتبون بادنى زلة بل بترك الافضل نعم حكي عن
بعض الاوليا انه استغفروا الله عن التكاليف رسالة الاعناق عن ظواهر العبادات
فاجاب الى ذلك بان تسليم العقل الذي هو مناط التكليف ومع ذلك كان من علو الرتبة
على ما كان وانت خبير بان المعارف لا يسام من العبادة ولا يفتر بها بل يحصل له كمال
الانجذاب الى عالم القدس والاستغراق في ملاحظة جناب الحق بحيث يذهل عن
هذا العالم ويخل بالتكليف من غير تاثم بذلك لكونه في حكم غير المكلف كالنايم وذلك
لعجزه عن مراعاة الامرين وملاحظة الجانبين فربما يسال دوام تلك الحالة وعدم العود
الى عالم الظاهر وهذا الذهول هو الجنون الذي ربما يحمل على بعض العقول والمتسمون به هم
المسلمون بمجانين العقلا وبهذا يظهر فضل الانبيا على الاوليا فانهم مع استغراقهم
الكامل واتخاذهم اشمل لا يخلون بادني طاعة ولا يذهلون عن هذا الجانب ساعة لان
قوتهم القدسية من الكمال بحيث لا يشغلها شاغل عن ذلك الجناب ولهذا يقع
عليهم ادني زلة عن منهج الصواب قوله المبحث التاسع السحر اظهار امر خارق للعادة
من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين
يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة
او الامكنة او الشرايط وبانه قد يتصدى بمعارضته ويبذل الجهد في الاتيان بمثله وبان صاحبه
ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي في الدنيا والاخرة
الى غير ذلك من وجوه المفارقة وهو عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك
الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبذة التي
سببها خفة حركات اليد وخفاء وجه الحيلة فيه لنا على الجواز ما مر في الاعجاز من امكان
الامر في نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا
اجماع الفقها وانما اختلفوا في الحكم وعلى الوقوع وجوه منها قوله تعالى يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت
حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله وحده ومنها سورة الفلق فقد
اتفق جمهور المسلمين على انها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن اعصم اليهودي لرسول الله

Copyright © King Saud University